# في نور محمّد فاطمة الزهراء

طفولتها: عليّ، رفيق العرق والربّ والمقام. لكلّ الضمائر النقية التي لم ترنُ عليها غشاوة الظلام، لكلّ البصائر المستنيرة التي لم تطمسها عماية الجهالة، لكلّ القلوب الصافية التي يطرق نبضها أبواب القدرة الربانية ابتغاء أُنسها با، لكلّ أولئك كان ميسوراً ـ من خلال أستار الحاضر المادية ـ استشفاف أسرار الغد الغيبية التي لم يطلع عليها نهار. من وراء الظاهر الماثل كان هيناً شهود الخفي الذي سوف يكون بجلاء الأرواح، كان في الملاك رؤية ما لايستطاع شوفه بجلاء الأبصار ولا مراء، لا ادّعاء ولا افتراء، فقد التقى الصغيران روحين نورانيين قبل التقائهما المشهود على هيئتهما الإنسية التي أدركتها الحواسّ، وكان اللقاء في المسجد الحرام، أول بيت وضع للناس، بالكعبة الغرّاء، بلصق الحجر الأسود المبارك، في قدس الأقداس. لكأنّهما قبسان من ضياء انبثقا من منبع الضياء، ملكان كريمان، روحان، جناحا طائر، يرفرف في جوّ البيت الآمن المعمور، ويطوف حول «الرمز» المقدّس الطهور، كانا في رفقة البركة والنقاء والجلال. وهل شيء هو عند ا أجلّ وأقدس من الحجر الأسود؟ وأعظم قدراً وأكرم من البيت المحرّم؟ خير يمناً وأمناً من الكعبة المشرّفة؟ بل لا، فعندها تخلع النفوس الأرجاس، وفيها تثوب إلى ربّها القلوب، فتغفر الذنوب، وإليها يتّجه الناس، خالصي النيّات، خاشعي الأبصار، إشارة رامزة إلى اتّجاههم نحو عرش الواحد القهّار. * * * ولادة علي إنّه لقدر مقدور ... حركة غيبية يعيى دون إدراكها جهد التفكير، سرّ مكنون لا يتكشّف الزمن عنه إلاّ بعد حين.